دروس من هدي القرآن الكريم

معرفة الله - وعده ووعيده - الدرس الحادي عشر

{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ}

ملزمة الأسبوع | اليوم الرابع

ألقاها السيد / حسين بدرالدين الحوثي

بتاريخ ٣٠/١/٢٠٠٢م | اليمن ـ صعدة

ألم يقل في الصلاة: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} (العنكبوت: من الآية ٤٥)؟ الزكاة كذلك، أليس جزءاً منها في سبيل الله، حتى أولئك الفقراء الذين يعطون من الزكاة، هو لتهيئة المجتمع في داخله، أن لا يكون هناك فئة تعيش مبتعدة نفسياً عن الفئات الأخرى، فالفقير يجد نفسه يأكل مع الغني من أمواله، فليس بينه وبينه بون في داخل أعماق نفسه فهو قريب منه إذاً قريب من أن يتوحد معه، ولهذا وجبت الزكاة في العين، في أعيان الأموال، لا تقبل نقداً إلا في حالات خاصة عندما يكون النقد هو الأصلح، وإلا فالواجب في الزكاة أن تكون من العين. لماذا؟

لأجل الفقير الذي يرى المزارع، يرى الأموال، يرى بأنه سيحصل معك من هذا المال، وسيأكل معك من هذه المزرعة، [ويخزن معك من ذلك القات]، ويشرب قهوة معك من ذلك [البن]، ويحصل على [عَلَف] معك من ذلك [العَلَف] فيكون الناس في واقعهم كأنهم أسرة واحدة، يعمل على تعزيز الروابط فيما بينهم.

الفقير إذا ما أصبح يرى كل شيء، ويرى أنه لا أحد يعطيه شيئاً، فالزكاة لا يعطى له شيء منها، سيرى نفسه في وضعية بعيدة عن الآخرين جداً، فهو بعيد عنهم بنفسيته، بل قد ينطلق ليسرق أموالهم، ينطلق لينهب، يحسد إذا ما رآك في نعمة فوجبت الزكاة في العين.

فأي فقير يرى الأموال يرى وكأنها لـه، سيأتي له من هـذا، ويأتـي له من هذا، فالزكاة من عين ما رأى، فلا يحقـد، ولا يحسـد، ولا يعـادي، ولا يتعـدى. كيـف سيسرق وهو يرى بأن بإمكانه أن يأتي لـه حـلالاً مـن ذلك [القات]، كيف سيتعدى على ثمارك من الحبوب ونحوها وهو يرى بأنك ستوصل إلى بيته زكاة من هذا المال.

فالزكـاة نفسهـا تخـدم أو تعـزز الـروابط الاجتماعية فيما بـين النـاس، والعلاقـات والـروابط النفسية لتهيئهم ليكونوا مجتمعاً متوحداً، ولا يكـون مجتمعاً قلقاً في داخلـه مشـاكل كـثيرة تصرفه عـن القضايا الكبيرة، فيكـون مهيـأً لأن يكـون أمـة تـأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتدعو إلى الخير.

هكذا كل الأعمال هـذه الـتي نمارسـها إنمـا هـي في واقعها، من غاياتها الكبرى: أن تخدم القضايا المهمـة في الإسلام {وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ} (الزمر:٥٥) إن هذا يوحي بأن هناك ذنوباً نحن لا نشعـر بأنها ذنوب قد اتفقنا بأن لا أحـد يكلـم الثـاني بأننا مقصرون! ألم نتفق على هذا؟ فأصبحنا ـ فعلاً ـ نغـش بعضنا بعضاً، تعظـني، وأعظـك ولا أسمـع منـك، ولا تسمع مني كلمة ترشـدني أو ترشـدك إلى أن هنـاك شيء نحن مقصـرون فيـه! انتهـى الأمـر أصبحنا لا نشعر فيأتي العذاب من حيث لا نشعر وإلا فالمـذنب الذي يقترف الذنوب المعروفة هـو يشعـر أنهـا ذنـوب وراءها عقوبة ويستحق عليها عقوبـة. مـن هـو ذلـك

الـذي سينطلـق ليعمـل جريمة من هذه الجرائم وهو يرى أنه لا يستحق عقوبة؟ وأنـه لـو جاء أحد يريد أن يعاقبه سيكون مفاجئـاً لـه؟ لا. المجـرم يعرف أنه مستحق بأن يعاقب.

هذا يوحي بأن هناك ذنوباً هي من هـذا النـوع الـتي الناس ألغوها من قائمة التذكير لبعضهم بعضاً بـأنهم مقصرون، وأنهم بتقصيرهم مقترفون لها.

ثم ماذا يمكـن أن يحصـل مـن وراء الـذنوب هنـا في الدنيا والتقصير هنا في الدنيا؟ يوم القيامـة سـيكون يوم ندامة وحسرة للمقصـرين للـذين أسـرفوا علـى أنفسهم، ولم ينيبـوا إلى الله، ولم يسـلموا أنفسـهم له، ولم يتبعوا أحسن ما أنزل إليهم.

يبـدأ يتحـدث مـاذا يمكـن أن يحصـل بعـد أن قـال بالنسبة للعذاب: {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُـمَّ لا تُنْصَرُونَ}، {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْـتُمْ لا تَشْعُرُونَ} يذكر بحالة النـدم، ولأن النـدم شيء نحن نعرفـه في الـدنيا. ألـيس الله يـذكرنا بعـذاب جهنم؟ ألم يجعل عـذاب جهـنم نـاراً، نـاراً نعرفهـا؟ ألسنا نعرف في الدنيـا النـار؟ لو أن عذاب جهنم كان عذاباً آخر نحن لا نعرف مـا هـو ربمـا مـا كان يفيـد التذكير لنا به، لكن جعل جهنم عـذاباً نحـن نعـرف جنسه. ناراً.

فعندمـا يخوفنـا بالنـار نحـن نعـرف فـي الدنيا هذه النار. أليس كذلك؟ ونحـن نعـرف أنـه لـو لم تكـن جهنم إلا كهذه النـار لكانـت كفايـة وفـوق الكفايـة، ولـرحمة الله الواسعة بعباده هكذا ينطلق: أن يكون ما

يخوفهم به مما جنسه معروف لديهم في الدنيا، خوفنا بالعذاب ثم خوفنا من حالات الندم والحسرة. أليس الإنسان في حياته تحصل له مواقف يتندم؟ يتحسر؟ هل ترى نفسك أنت في أثناء الندم وأثناء التحسر كيف تكون؟

يذكرنا أيضاً بأنه: سيحصل هناك ندم شديد، وحسرة شديدة، والتحسر أو الحسرة والندم هي في حد ذاتها عذاب، عذاب نفسي شديد، بل أصبح العذاب النفسي ـ كما يقولون ـ من أكثر ما يستخدم في التعذيب في السجون، التعذيب النفسي غير التعذيب الجسدي، تعذيب نفسيتك بأي طريقة.

{أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ} (الزمر: من الآية ٥٦) أي: ومن قبل أن تصل إلى {أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} (الزمر: من الآية ٥٦) أليس هذا تعبيراً عن التحسر عندما يرى نفسه إلى أين وصل به الحال أصبح من أهل جهنم، وجهنم أمامه يراها، هذا الشيء المخيف: أن جهنم تبرز يوم القيامة أمام الناس ويسمعون تغيظها ويسمعون زفيرها، وهو منتظر أن يساق إلى جهنم هو في حالة من العذاب، عذاب التحسر {يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ} على ما قصرت {فِي جَنْبِ اللَّهِ} في طاعته، لاحظوا هنا لم يقولوا: [في أوامر الله] أنا قصرت فيما له علاقة بالله، فيما كان يمكن أن أحصل من خلاله على رضى الله، وما كان يمكن أن يقي نفسي من هذه النار التي أشاهدها.

لم يقولوا في يوم القيامة: ممن يعمل في هذه الدنيا على أن يتعامل مع اللّه فيما يتعلق بالواجب فقط، والواجب من منظار ضيق، الذي لا مناص من القيام به على أقل مستوى.

يود أنه تمكن وهو في الدنيا أن يعمل أي عمل فيه رضى للّه، لم يعد لديهم مقاصاة قصي [ما بلاّ سأعمل فقط تلك الأوامر الخاصة إذا لم يعد هناك مجال].

رأى شدة الحسرة والندامة التي هو فيها، ورأى العذاب عذاب جهنم أمامه. هل الإنسان هناك يظهر بمظهر من يكون حدياً جداً، وقصي في أعمال الطاعات؟ لا. [ليت أني عملت كل ما يمكن أن أعمله في جنب اللّه وفي طاعته وفي رضاه لأسلم من هذه].

هذه الحالة هي التي تحصل عند كثير من الناس هنا في الدنيا عند بعض من العلماء، عند بعض من المتعلمين، عند بعض من المتدينين يبحث عن الحد الأدنى من الواجب بعد أن يقولون قد أصبح واجباً، ويذهب ليسأل هذا: هل فعلاً هذا قد وجب.

اذهب اسأل عالم من الناس عن الإنفاق في سبيل اللّه سيقول لك: [هذه آيات منسوخة بآيات الزكاة]. أليس كذلك؟ الآن اذهب اسأل. لكن انظر ماذا يقول الناس هنا المتحسرون والمتندمون، تَنَدّم أنه لم يعمل كل ما كان بإمكانه أن يعمل مما فيه للّه رضى في هذه الدنيا، واجب مندوب مستحب كيف ما كان، لا يقاصي، لأن جهنم فعلاً، إن الإنسان يفكر في أن يقي نفسه منها، هي مما تفكر أن تقي نفسك بأي شيء، ليس شيئاً بسيطاً وهيناً تكون مقاصي جداً فيما يقيك

منها. [هذا قدو يلزمنا يا سيدي فلان يا سيدنا فلان، قدو يلزم، قدو واجب علينا، أو عاد معنا مخرج أو معنا كذا]؟

أنت انظر أن أمامك جهنم. أوليست جهنم بالشكل الذي يجعلك تنطلق أنت لتعمل كلما يمكن أن تعمله مما فيه نجاة نفسك منها؟ [ما واحد يأتي يفتح الشنطة ويخرج فلوس إذا قدو مشاجر ويريدوا يسجنوه؟] يعطي رشوة لهذا ورشوة لهذا. هل هو يقاصي؟ لا يعد يقاصي. هات عشرة ألف إذا بدك وهم با يخرجوك. قال: تفضلوا. وفي البيت عندما يقولوا ـ وهو بيشتري له مثلاً بمائتين ريال لحمة ـ لماذا لا تزد بمائتين سيقول: ما هو بأربعمائة كل يوم. هذا كثير! ما هو قد يقاصي هنا؟ لكن في حالة السجن: عشرة ألف وبا يخرجوك، قال تفضلوا. ما هو رأى بأنها سهلة؟ لن يقول: أبداً بدك بتسعة ألف وخمس مائة والاّ، لا. هل أحد سيراجل هكذا؟ تسعة آلاف وخمس ما أنا مزيد ريال واحد. قد يقول أمانة ما رضيوا إلا باثنعشر ألف. ستقول: تفضل، ما أحد بيقاصي.

جهنم ليست مما تقاصي، فالإنسان لا ينطلق في وقاية نفسه من جهنم من منطلق المقاصاة. ليكن سؤالك للعلماء: هل في هذا لله رضى؟ هذا هو الصحيح. هل إذا أنفقت في مجال كذا هل فيه لله رضى؟ من الذي سيقول لك: لا؟ هذا هو السؤال الصحيح. [هل قدو يلزمني؟ هل قدو واجب عليّ. هل. هل. إلى آخره؟

تختلف أنظار العلماء في هذه، والـذي يقـول لـك: لا. قد يتحدث معك من وجهة نظره، قـد لا ينفعـك يوم القيامة هو. قد يكون الأمر ليس كما قـال ذلـك الشخص، تكـون في الواقـع ملزماً، إنمـا أنـت الـذي تبحث عن مخـارج وحيـل. انطلق في سؤالك للعلماء ـ إذا كنت ترى بأن جهنم شديدة، وأنها تستدعي منـك أن تبحث عن ما فيـه نجـاة لنفسـك ـ فقـل: هـل هذا العمل فيه وقاية من النار؟ هل هذا العمـل فيـه لله رضى؟ وستجد الجواب واحداً. وهذا هو الصحيح، سـتری الإجابـة واحـدة.

الله أكبر

الموت لأمريكا

الموت لإسرائيل

اللعنة على اليهود

النصر للإسلام

للحصول على المقاطع النصية والصوتية للدرس اليومي من ملزمة الأسبوع اشترك في قناة [**كونوا أنصار الله**] على تيليجرام بالنقر على الرابط:

- t.me/KonoAnsarAllah